مقدمة

يتضح لكل إنسان أن الملابس إنما هي من نعم الله علينا، التي يجب أن نحسن استخدامها كما أمرنا ربنا عز وجل.

ومما يدل على ذلك أنَّ الله قد عاقب آدم عليه السلام وزوجته حواء بفقد هذه النعمة. كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٢،٢٣]

وقال مجاهد: جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة، قال: كهيئة الثوب.

وقال تعالى أيضًا ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

يحذر الله تعالى بني آدم من إبليس وقبيله، مبينًا لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام، في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم إلى دار التعب والعناء، والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة

أكيدة، وهذا كقوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [سورة الكهف: ٥٠] .

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[سورة النحل:٨١-٨٣]

تذكر الآية الكريمة حقيقتين:

الأولى: هناك أخطار محدقة بالإنسان عند التعرض لحرارة الشمس.

والثانية: ضرورة ارتداء الملابس الساترة لكل الجسد، والمعبر عنها بالسرابيل للوقاية من هذه الأخطار. وهذا ما أثبته العلم يقينًا.

وذكر الله تعالى الظلال والجبال والملابس والدروع، وقال عنها: إنها نعم تستحق شكرها،وقد خص الملابس بفائدة الوقاية من الحر في زمن لم تعرف فيه هذه الأمراض التي تنتج عن التعرض لأشعة الشمس الحارة دون حائل؛ والتي تحوي الأشعة فوق البنفسجية غير المرئية، والتي تسبب سرطانات الجلد المختلفة، والتي يمكن أن تنتشر بسرعة إلى جميع أعضاء الجسم الداخلية؛ فتكون سببًا في هلاك الإنسان، خصوصًا مع تدمير خلايا جهاز المناعة المنتشرة في الجلد. ولم تكتشف مسببات هذه الأمراض الخطيرة إلا في القرن الأخير فقط بعد تقدم وسائل الفحص والتشخيص .

وقد تبين أنَّ الوقاية من هذه الأمراض هي خير علاج لها؛ وذلك بارتداء الملابس الساترة للجسد.. لذا كان التعبير القرآني في قوله تعالى : "وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر " تعبيرًا معجزًا حقًّا؛ حيث ثبت أنَّ الملابس تعكس وتشتت موجات الأشعة فوق البنفسجية الضارة فتقي الإنسان من الهلاك .

وبذلك يتبين لنا ولكل ذي لبٍّ أنَّ القرآن الكريم حقٌّ، وهو من عند الله العليم الخبير وأنه يجب علينا أن ننهل من هذا المعين الذي لا ينضب، ونبحث فيه عن المزيد من كنوز العلم النافع ، وأن نعلم أنَّ كل ما شرعه الله لنا من فرض الحجاب الشرعي للمرأة، وارتداء الرجال اللباس الساتر، إنما هو خير لنا في الدنيا لحفظ حياتنا من الأمراض المهلكة ، وخير لنا في الآخرة؛ للنجاة من عذاب النار، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ .

وقد أكدت الكثير من الدراسات أن هناك علاقة وثيقة بين الملابس والصحة العامة للإنسان؛ حيث تؤثر نوع الخامة سواء أكانت من ألياف طبيعية أم ألياف صناعية، وأيضًا شكل الموديل سواء أكان ضيقًا أم فضفاضًا على حالة الجسم الصحية.

وفي هذا الكتاب سوف نحاول الوقوف على بعض الحقائق العلمية التي أكدت على العلاقة بين الملابس وصحة الإنسان في محاولة لإكساب القارئ العزيز بعض المعلومات البسيطة والميسرة عن ما يرتديه من ملابس، وكل ما يتعلق بملابسه وله تأثير مباشر أو غير مباشر على صحته دون الدخول في قضايا علمية معقدة حتى تعم الفائدة على جميع فئات القراء، وذلك بغرض نشر الثقافة الملبسية بين كل طبقات المجتمع ، المتخصصين وغير المتخصصين .

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري إلى كل الأسماء التي جاءت في صفحة المراجع، فقد كان لهم فضلٌ كبير في مساعدتي على استقاء المعلومات الواردة في هذا الكتاب، وأدعو الله أن يجعل ما قدموه في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

وبعدُ فما كان من توفيق فمن الله عز وجل، وما كان من تقصير فمنِّي ومن الشيطان...

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.